

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب المعالي والسعادة، أعضاء اللجنة الإقليمية،

أخي العزيز د. تيدروس، مدير عام منظمة الصحة العالمية،

السيدات والسادة رؤساء البعثات الدبلوماسية،

الأخوة الأفاضل ممثلو الهيئات الأممية والمنظمات المجتمعية،

الحضور الكرام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

نلتقي اليوم بحضوركم جميعاً، ولله الحمد، في اجتماعنا الإقليمي السنوي، بعد عام حافل بزخمٍ صحيّ كبير، يُضاف بإنجازاته إلى قصص النجاح الكبيرة التي تمكّنتنا من تحقيقها في السنوات الماضية. وبالرغم من التحديات والصعوبات الكبيرة التي واجهتنا، لم نسمح لها أن تعوقنا عن التقدم، بل حولنا معظمها إلى فرص فتحت أمامنا آفاقاً جديدة للعمل في الإقليم، وشجعتنا على الإقدام، دون تردد، على عدد من الإجراءات التقويمية، بجهود جماعية متضافرة، تنفيذاً لرؤيتنا الإقليمية الداعية إلى التضامن والعمل من أجل تحقيق الصحة للجميع بالجميع.

أصحاب المعالي والسعادة، الحضور الكريم

في اجتماعنا الماضي، أشرت إلى جملة حقائق تسود في إقليمنا، وجميعها مهمة، لكنني أودُّ التذكير مجدداً بثلاثٍ منها، اخترتها لعلاقتها بالمستوى الصحي لأهلنا في الإقليم، ولأنها لا تزال تشكل، إلى جانب غيرها، تحدياً كبيراً لنا في الأعوام القليلة القادمة:

الحقيقة الأولى هي أن جائحة كوفيد-19 أكدت لنا الحاجة الماسة إلى أنظمة صحية قوية وصامدة، تُسندُها وتدعمها أنظمة اقتصادية واجتماعية وأمنية أكثر قوة ومتانة. فقد رأيتم بأعينكم التفاوت الكبير في الاستجابة والتعامل مع الجائحة في كل بلد، وقد تناسبت درجة ملاءمة تلك الاستجابة تناسباً طردياً مع تطور

تلك الأنظمة وتعاونها وانسجامها. وقد لاحظنا جميعًا ما حدث من تصدُّع وانهيارٍ في كثيرٍ من الأنظمة، والمجتمعات، والمؤسسات، والاقتصادات بسبب ضعف تلك الأنظمة الصحية.

ونعلم جميعًا أن الجائحة ما زالت قائمة، إذ نشهد تذبذبًا في الإصابات والوفيات الناجمة عنها. وما زلنا نرى تهاونًا بين الأفراد في اتباع الإجراءات الوقائية. ولم نحقق بعدُ نسب التلقيح المخطط لها لأسباب كثيرة. لذلك فإن بقاء هذه الجائحة سيظل يُلقي بآثاره السلبية الكبيرة على منظوماتنا الصحية، وعلى أدائنا في بقية الخدُومات، ومن ثم، على مسيرتنا نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة، والأهداف المليارية الثلاثة لإطار العمل العام الثالث عشر، وأهداف الرؤية الإقليمية 2023، التي بدأنا العمل في النصف الثاني من مدتها.

وقد حققنا في إقليمنا هذا نتائج طيبة فيما يتعلق بالهدف الملياري الثاني من أهداف العمل العام الثالث عشر والخاص بحماية الأشخاص من الطوارئ الصحية، لكن مهمتنا في الهدفين الآخرين ما زالت عسيرة، حيث إن الفجوة في تحقيق الهدف الأول، الخاص باستفادة مليار شخص آخر على مستوى العالم من التغطية الصحية الشاملة، ما زالت أكبر من 70%، ويقع 15% منها على عاتق إقليمنا. أمَّا الهدف الثالث الخاص بزيادة عدد الذين يتمتعون بمزيد من الصحة والعافية، فإن بلدان الإقليم تسير ببطء نحو تحقيقه، فوفيات الأمهات لا تزال عالية (حوالي 164 وفاة لكل 100 ألف ولادة حية في عام 2017)، ووفيات الرضع والأطفال دون الخامسة وصلت في عام 2019 إلى 25 و46 لكل 1000 مولود حيٍّ على التوالي. ولا تزال الأمراض غير السارية تتسبب في وفاة قرابة 62% من مجموع الوفيات في الإقليم. أمَّا حوادث الطرق، فتبلغ أعلى المعدلات في إقليمنا، بكل أسف، ومعظم ضحاياها من الشباب الذين يشكلون الفئة المنتجة اقتصاديًا في المجتمع.

الحقيقة الثانية هي أن إقليمنا يضمُّ أكبر عدد من البلدان التي تعاني من أزمات وكوارث متنوعة، أجبرت ما يزيد على 32 مليون من سكانه على النزوح أو الهجرة خارج بلدانهم، وهذا الرقم يمثل قرابة 40% من المهجَّرين عالميًا. وقد لاحظنا أن المشكلة لا تكمن في كثرة المهجَّرين فحسب، بل أيضًا في نوعيتهم، إذ يشكل المتعلمون وذوو المهن التخصصية والمثقفون شريحةً كبيرة منهم، وقد تسببت هجرتهم في إحداث اختلال كبير في أعدادهم وتوسيع فجوة الحاجة إليهم داخل بلدانهم الأصلية. وفي المقابل، تسبَّب توافد أعداد كبيرة من المهجَّرين إلى الدول المجاورة في ضغوطات متعددة على أنظمة تلك البلدان المستقبلية. وبذلك تضرر الطرفان؛ البلدان المهجَّرة والمستقبلية على حدٍ سواء. وارتفعت نسبة السكان الذين يحتاجون إلى مساعدات إنسانية، فبلغت حوالي 43% من سكان الإقليم. وقد دفعنا ذلك إلى العمل معًا لمساعدة الدول المهجَّرة حتى تقوِّي

أنظمتها الصحية وتظل صامدة ولا تنهار، وإلى مساعدة الدول المستقبلية لمعرفة الاحتياجات الصحية للفئات التي استقبلتها والعمل مع المنظمات المختصة لتقديم الدعم اللازم لتلك الفئات. إن تقديم الخدمات الصحية الأساسية للسكان المتضررين من حالات الطوارئ، سواء داخل بلدانهم أو خارجها، من أولوياتنا جميعاً، واحتياجاتهم في حالات الطوارئ مُلحّة ومعقدة، وتتطلب التضامن والتكاتف والتأزر للعمل يدًا بيد عملاً بقول رسولنا الكريم، عليه وعلى الرسل جميعاً أفضل الصلاة والسلام: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ».

الحقيقة الثالثة هي أن مرض شلل الأطفال لم يعد موجوداً في أي بقعة من العالم إلا في إقليمنا، حيث يواصل إصابة أطفالنا وإعاقتهم، وما زال خطر انتشاره قائماً ومُهدِّداً للصحة العامة، محلياً وإقليمياً وعالمياً. وآمالنا منصبّة اليوم على التقدّم الذي تحقق في الآونة الأخيرة، والذي نأمل أن يضع نهاية لهذا الداء، بإذن الله.

### أصحاب المعالي والسعادة، الحضور الكريم

هذه التحديات، وغيرها، استلزمت منا مراجعةً معمّقة لعملنا، لا سيما أن رؤيتنا الإقليمية، رؤية 2023، قد بدأ النصف الثاني لمدتها، فشكّلتُ في فبراير الماضي فريق عمل من خبراء خارجيين وموظفي المنظمة، رأسته مشكورةً معالي الدكتورة مها الرباط، لإجراء مراجعة منهجية لتنفيذ الرؤية الإقليمية 2023، ووضع خطة دفع إلى الأمام في النصف المتبقي من المدة. وقد أعدّ هذا الفريق تقريراً سيُعرضُ عليكم، إن شاء الله، خلال هذه الدورة، ويتضمن هذا التقرير الوقوف على الإنجازات التي تحققت في النصف الأول من مدة الرؤية، وما حدث من إخفاقات، ويحتوي كذلك على عرضٍ للدروس المستفادة والفرص المتاحة، والثغرات التي تحتاج تدخلاً عاجلاً، ويختتم التقرير بوضع خطة للدفع بتنفيذ رؤية 2023 إلى الأمام، مع إطار عام للرصد والتقييم خلال الفترة القادمة.

وقد حدّدت توصيات الفريق أهم الأولويات التي سوف يَنْصَبُ التركيز عليها في الفترة القادمة، سواء من جانب بلدان الإقليم أو من أمانة المنظمة، وفق خطة مدروسة، آخذين بعين الاعتبار الحقائق التي أشرت إليها سابقاً، وذلك لضمان تحقيق أكبر قدر من النجاح الذي نأمل أن يتحقق بتضافر الجهود، وحشد الموارد المادية والبشرية اللازمة، واستخدام طرق إبداعية وخلاقة للتغلب على مختلف المعوّقات التي تواجهنا، حتى

نستطيع إقامة أنظمة صحية قوية وفعالة، تقدّم خدماتٍ صحيةً ذات جودة عالية، تشمل السكان كافةً، على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم.

وبمناسبة الحديث عن الخدمات الصحية، اسمحوا لي أن أتطرق بصفة خاصة إلى الدور البطولي الرائع الذي أدّاه، ولا يزال يُؤدّيه، العاملون الطبيون والصحيون في جميع بقاع المعمورة في مواجهة جائحة كوفيد-19، الذين عملوا بجد وإخلاص لإنقاذ الأرواح. وأن ندعو بالرحمة والمغفرة للشهداء منهم، الذين قدموا أرواحهم فداءً لأهلهم وأبناء أوطانهم، وأن نُحیی بإجلالٍ مَنْ ظلوا صامدين منهم، راجياً منكم التعبير الصادق عن تقديركم واحترامكم لهم، وتخفيف معاناتهم، وتسهيل عملهم، والحرص على دعمهم المستمر وتنمية مهاراتهم.

### أصحاب المعالي والسعادة، الحضور الكريم

في إطار استعراضنا لتلك الحقائق وغيرها، وللتحديات الماثلة أمامنا في الإقليم، أود أن أشير إلى تلك الزيارة التي أجريتها مع أخي العزيز د. تيدروس إلى كلٍّ من لبنان وأفغانستان، حيث رأينا على أرض الواقع حجم التحديات التي تواجهها الأنظمة الصحية في كلا البلدين، وما يعانيه أفراد المجتمع من صعوبة بالغة في الحصول على الخدمات الصحية الأساسية، ناهيك عن الخدمات الصحية الأخرى. فقد رأينا مؤسسات صحية تكاد تخلو من المواد الأساسية اللازمة للعمل، كالأدوية والمواد الجراحية وغيرها، تحت وطأة انقطاع الكهرباء. ورأينا عاملين صحيين يعملون شهوراً بلا أجرٍ، لكن معظمهم أبطال حقيقيون لم يتوقفوا عن العمل رغم تلك الظروف القاسية، ويسعون بقدر الإمكان إلى تقديم خدماتهم لمواطنيهم وحماية أرواحهم وإنقاذها دون كلل أو ملل. وشاهدنا متطوعين يعملون ليلَ نهارَ على تقديم العون لإخوانهم وأخواتهم من العاملين في القطاع الصحي، وآخرين داعمين وشركاء وممولين لمختلف البرامج التي تنفذها المنظمات الأممية والحكومية والأهلية. وكل هذه الجهود ساعدت -بفضل الله تعالى- على إنقاذ كثير من الأرواح، وتخفيف المعاناة عن أهلنا في الإقليم. واسمحوا لي من هذا المنبر أن أتقدم إليهم جميعاً، باسم كل العاملين في منظمة الصحة العالمية والمنظمات الأممية الشقيقة، بجزيل الشكر وبالغ التقدير، مثنياً مساهماتهم، ومؤكداً رغبتنا التامة في تقوية الشراكة معهم لضمان استمرار هذا الدعم، وخاصة للبلدان التي تعاني من نقصٍ في الموارد، وضعفٍ في الأنظمة الصحية.

وفي هذا المقام أودُّ التأكيد على أننا ماضون، بإذن الله وبِعونه، بخطى ثابتة في تعزيز وجود منظمة الصحة العالمية على أرض الواقع، وفي كل ميدان نستطيع الوصول إليه، من خلال مكاتبنا وموظفينا في كل بلدان الإقليم، مسترشدين برؤيتنا الإقليمية 2023: الصحة للجميع وبالجميع، وبتناغم وتنسيق وشراكة مع مختلف الأطر الإقليمية والعالمية المرتبطة بمجال الصحة. وسنعمل على تطبيق توصيات فريق العمل الذي أشرت إليه سابقًا، لتسريع وتيرة تنفيذ تلك الرؤية، والتصدي للتحديات، وسد الثغرات، والاستفادة من النجاحات المتحققة، ومن الفرص القائمة، مؤكداً التزام مكاتبنا الإقليمي بالتطوير المستمر، والمراجعة المتواصلة لأداء مكاتبنا القطرية وبرامجنا الإقليمية، وتنمية المقدرات البشرية والتقنية للعاملين الصحيين، وكذلك تقوية أوجه التعاون والتكامل مع مختلف الهيئات والمنظمات الأممية وغير الأممية. وسنحرص داخل المنظمة على خلق بيئة عمل ملائمة للعاملين بها، مع الحرص الشديد على اتباع قواعد عادلة في التوظيف والتوجيه والتدريب ومراقبة الأداء، ومنع إساءة استخدام السلطة وسوء السلوك.

### أصحاب المعالي والسعادة، الحضور الكريم

إننا نعول على أن تسهم هذه الدورة، بإذن الله، في تحقيق هذا التلاحم والإخاء والتضامن، والمضي قُدماً في تنفيذ ما اتفقنا عليه من خطط وبرامج، ولذلك حرصنا فيها على استثمار الزخم القائم في الإقليم، وذلك بجعل المناقشات التقنية التي تسبق اللجنة الإقليمية وأوراق عمل اللجنة الإقليمية وثيقة الصلة بهذه المواضيع. وحرصنا أيضاً على أن يصاحبها عددٌ من الفعاليات، وحلقات النقاش، ومعرض افتراضي، لتضيف إلى ذلك الزخم وتقويته، متمنياً تفاعلكم معها وإبداء آرائكم ومقترحاتكم في جميع هذه المواضيع.

وفي الواقع، لا يمكن لمنظمة الصحة العالمية أن تُحقِّق أي شيء بدون الدعم الفعال المُقدَّم من دولنا الأعضاء وشركائنا. إنني أتطلع إلى مشاركتكم خلال هذه الدورة، وفي جميع الأعمال المهمة التي تنتظرنا. وأود، في هذا الصدد، أن أسلط الضوء على الأهمية البالغة للمقترحات المُقدَّمة من الفريق العامل المعني بالتمويل المستدام التي تجري مناقشتها حالياً على الصعيد العالمي. وأدعو دولنا الأعضاء إلى تقديم دعم جماعي قوي لهذا العمل، من أجل ضمان حصول المنظمة على الموارد التي نحتاجها والمرونة التي تُمكننا من الاستجابة للتحديات المتسارعة. فلا يمكننا تحقيق التقدم اللازم في قضايا أخرى دون إحراز تقدم في التمويل المستدام.

## أصحاب المعالي والسعادة، الحضور الكريم

لا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إليكم جميعاً وإلى أعضاء اللجنة الإقليمية الفرعية وجميع إخواني وأخواتي الأفاضل من المكتب الإقليمي والمكاتب القطرية، الذين بذلوا جهوداً مضيئة للوصول إلى هذه اللحظة، لرسم معاً الطريق لتنفيذ مختلف البرامج الصحية، وتنفيذ استراتيجيتنا الإقليمية، مؤكداً لكم تصميمنا في منظمة الصحة العالمية بمستوياتها الثلاثة على تقديم أقصى ما يمكن تقديمه من دعم تقني، كي نضمن تحقيق أهدافنا المشتركة بالتعاون مع مختلف المؤسسات الحكومية والأهلية، وبالشراكة مع الهيئات الأممية والمنظمات المجتمعية، متمنياً التوفيق للجميع لما فيه الخير لهذا الإقليم ولأهله.

والآن، ندعوكم إلى مشاهدة فيديو يُلقي الضوء على الفرص والتحديات المشتركة في مسيرتنا نحو: إعادة البناء على نحو أفضل وأكثر إنصافاً: نُظْم أقوى، ومجتمعات قادرة على الصمود.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.